الحجاجُ المغالط في خطابِ الكفارِ للأنبياءِ

م.د. علي عبد الحسين حسن

المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة ٢

The Argumentation In The Speech Of The Infidels To The prophets

Asst.Dr. Ali Abdul Hussein Hassan

General Directorate of Education Baghdad / Al-Rusafa 2

Email: Aabdulhussein28@gmail.com

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى استثمار ما توصلت إليه علوم اللغة الحديثة من أبحاث، لا سيما تلك الأبحاث المتعلقة بالجانب الحجاجي، من أجل توظيفها لدراسة النّصّ القرآني، فقد التفت الباحث إلى أنَّ الكفار في أثناء حجاجهم مع أنبيائهم قد ارتكزوا على جملة من المغالطات والحجج المعلولة، وهذا النوع من الحجج يمثل قادحًا تواصليًا، لا سيما في الخطابات الساعية وراء الحق وعلى رأسها الخطاب القرآني، وقد تضمنت النصوص القرآنية ألوانًا شتى من تلك الحجج التي وردت محاكاة لأقوال الخصوم، غير أنَّ هذا اللون من الخطاب المغالط، لم ينل- على أهميته- ما يستحقه من الدراسة والرّعاية والاهتمام، فعمد الباحث إلى دراسة ذلك الخطاب مسلطًا الضوء على نقاط ضعفه، وموضحًا ما أورده من حجج مغالطة لا يقبلها العقل ولا يلتزم بها الضمير، شارحًا الردود القرآنية على تلك المغالطات؛ إذ لم يتركها القرآن دون رد، ولم يخلِها من غير معالجة .

الكلمات المفتاحية : الخطاب ، حجاج ، المغالطة.

Abstract

This research seeks to invest the research that modern linguistics has reached, especially those related to the argumentative aspect, in order to employ them to study the Qur'anic text. The researcher noted that the infidels, in the folds of their arguments with their prophets, relied on a set of fallacies and flawed arguments. This type of argument represents a communicative stumbling block, especially in discourses seeking the truth, most notably the Qur'anic discourse. The Qur'anic texts included various types of these arguments, but this type of fallacious discourse, despite its importance, did not receive the study, care and attention it deserves. The researcher therefore studied this discourse, shedding light on its weak points, and clarifying the fallacious arguments it included that are not accepted by reason and are not adhered to by conscience, explaining the Qur'anic responses to these fallacies; the Qur'an did not leave them without a response, nor did it leave them without treatment.

Keywords: discourse, argumentation, fallacy.

المقدمة

يُعدُّ مفهوم الخطاب من المفاهيم التي تشهد استعمالًا واسِعًا في العلوم الإنسانية منذ ستينيات القرن المنصرم، ولكنّه على الرغم من ذلك لم يعرف اتفاقًا على تعريف واحد ومحدد له؛ وذلك بفعل ما يتجاذبه من مجالات معرفية شتى، وتداخله ضمن اختصاصات متنوعة، ناهيك عن التباسه مع بعض المفاهيم القريبة كالملفوظ والنّصّ[١]؛ ونظرًا لذلك فسيعمد الباحث على انتقاء التعريف الذي يتناسب مع أطروحة البحث ، ويلتقي بالأهداف التي يروم تحقيقها، ولعلَّ أقرب تعريف يلبي طموح البحث هو ذلك التعريف الذي قدمه "إميل بنفينستت" والذي يصف فيه الخطاب بأنَّه:((كلُّ تلفظ يفترض متكلمًا ومخاطبًا، وعند الأول نية التأثير في الآخر بشكل من الأشكال))[٢]؛ فهذا التعريف يركز على نقاط ثلاث هي المتكلم والمخاطب ونية التأثير، وكلها أمور يعنى بها الحجاج كما سيتضح لاحقًا.

أما مصطلح الحجاج فلا يختلف كثيرًا عن سابقه؛ إذ أشبعه الدارسون بحثًا وتحليلًا، فألفت بذلك المصنفات الفردية والجماعية، العربية والأجنبية، وسنكتفي هنا بما أورده أهم رائدين من رواد الحجاج، وأعني بهم (بيرلمان، وديكرو) أما (بيرلمان) فيعرف الحجاج بأنَّه: ((دراسة الأدوات الخطابية التي تسمح ببعث ، أو زيادة استمالة الأذهان إلى الدعاوى التي تقدم للموافقة عليها))[٣] ، في حين يعرفه (ديكرو) بأنَّه: ((إنجاز لعملين هما: عمل التصريح بالحجة من ناحية، وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النتيجة مصرح بها أو مفهومة))[٤].

أما المغالطة فتعرف ((بكونها استدلالا صحيحًا في الظاهر معتلًا في الحقيقة، أي أنَّها نوع من العمليات الاستدلالية التي يقوم بها المتكلم وتكون منطوية على فساد في المضمون،

(١) ينظر : الرواية والحجاج : ١٧ .
(٢) بلاغة الحجاج، الحجاج بالإيتوس والباتوس: ٤٩.
(٣) المصنف في الحجاج: ٨٩.
(٤) الحجاج في القرآن: ٣٣ .

أو الصورة إما بقصد أو دون قصد))[1]، والمغالطة ليست على مستوى واحد من الظهور والخفاء ، وإنما هي ((درجات من الخفاء والإنكشاف، منها ما يلتبس بالأقيسة المنطقية ، لا يتوصل إلى كشف زيفها إلا بالنظر السديد العميق، ومنها ما هو فجٌّ ظاهر العطب يقوم على الاستخفاف بالمتلقي، وهو أقرب إلى الإعنات نيتـه التضليل))[2]، فنية التضليل تعني أنَّه خطاب يعرف الحق ولكنَّه لا يسعى إلى إتباعه ، وقد سلك الكفار مسالك تغليطية عدة ، وطرائق معلولة شتى من أجل خداع أنفسهم أولًا، ولتضليل أتباعهم ثانيًا، ومحاولة للتأثير على الذين آمنوا ثالثًا، ويمكن أبرز تلك الحجج المغالطة والأساليب المعلومة في ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول

حجة الرنجة الحمراء وما يرتبط بها:

تعرّف هذه الحجة بأنَّها: ((أن يطرح الشخص – حين يعجز عن الاستدلال- مواضيع جانبية لافتة في أثناء النقاش لتشتيت انتباه الطرف الآخر وإخراجه عن الموضوع))[3]، ولهذه الحجة صور شتى، لعلّ أهمها هي "حجة الشخص" وما يتفرع عنها من حجج، وهذه الحجة: ((هي أن يترك الشخص الحجج المقدمة من الشخص الآخر، ويبدأ بالطعن والنقد في شخصه، ثُم يعتمد العيب الذي في القائل على أنّه حجة كافية لإسقاط كلامه وتخطئته))[4]، إنَّ حجة تجريح الشخص تمثل لونًا من ألوان الحجة المغالطة وتظهر هذه المغالطة على شكل صور أربع هي:

أ- القدح الشخصي (السب)[5]: ولهذا النوع صور شتى في القرآن، فقد عاب الكفار أنبياءهم بأنواع العيوب، فقد سخروا منهم واتهموهم بالكذب والسحر والجنون، ونجد

(١) الحجاج والمغالطة : ١٣ .
(٢) دائرة الحوار ومزالق العنف : ٣٠ .
(٣) الرجل القش : ص١ من الفصل ١٥ .
(٤) المصدر نفسه: ص١ من الفصل الثامن.
(٥) المغالطات المنطقية : ٧٠ .

هذا النوع من الحجج موجهًا إلى طائفتين: الطائفة الأولى: الحجج الموجهة لشخص الأنبياء (صلوات الله عليهم)، نحو ما نقله القرآن الكريم من قولهم[1]: ﴿ وقالوا يَا أيُّهَا الذِّي نُزِّلَ عَلِيهِ الذِّكرُ إِنَّكَ لَمَجنونٌ ﴾ (سورة الحجر/ ٦) يفتتح الكفار خطابهم للنبي محمد ﷺ بنبرة ساخرة معرفينه بقولهم (الذي نُزِّلَ عليه الذكر)؛ فعدم التناسب في القول ومقام إلقاء القول، فضلًا عن عدم مناسبة أول القول "نزل عليه الذكر" مع آخره "إنَّك لمجنون"، يضطرنا على حمل الكلام على خلاف ظاهره؛ إذ ((كيف يقرّون بنزول الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون))؟![2]، فيحمل كلامهم عن الذكر على سبيل الاستهزاء والسخرية، ثم يعمد الكفار على تعضيد مبدأهم الحجاجي القائم على مسلمة "عدم قبول رأي المجنون" بالعاملين الحجاجيين هما: (إنَّ) و(اللام المزحلقة) اللذان يعملان على تقوية الحجة وتوكيدها، وتغيير تراتبيتها داخل السلم الحجاجي، ففي قبال حجة (أنتَ مجنون) وحجة (إنَّك مجنون) تقف حجة (إنَّك لمجنون) في أعلى درجات السلم الحجاجي؛ لأنَّها أكثر قوة من سابقتيها و((هناك علاقة وثيقة بين مفهوم السلم الحجاجي ومفهوم القوة الحجاجية، فالقول الذي يقع أعلى درجات السلم هو الدليل الأقوى))[3]، ومن ثم نكون أمام حجج تستهدف شخص النبي ﷺ فتسخر منه أولًا، وتتهمه بالجنون ثانيًا، وفي كلتا الحالتين نكون أمام حجاج مغالط يهمل فيه انتقاد القول ، ويركز على انتقاد القائل، فيجرحه مـن دون إقامة الدليل على بطلان حجته ، أو صحة ما يدعيه بحق خصمه من الجنون، والغاية من وراء ذلك هي جعل التجريح سببًا ينتقل بوساطته لإبطال دعوى الخصم. غير أنَّ هذه الحجة على ما فيها من المغالطة، سهلة الرد واضحة البطلان؛ إذ يدحضها العقل ويفندها الواقع؛ فالواقع يشهد بأنَّ النبي محمد ﷺ لم يأتِ بما يتنافى مع العقل، ولم يفعل ما يلزم وصفه بالجنون ، ولم يختص النبي محمد ﷺ بهذه التهمة؛ إذ لا يقال له إلا ما قد قيل

(١) ورد اتهام الأنبياء بالسحر بشكل مباشر أو ضمني في تسعة مواضع قرآنية هي: الآية (٢٧/ الشعراء)، والآية (٣٦/ الصافات)، والآية (١٤/ الدخان)، والآيتان (٣٩ – ٥٢/ الذاريات)، الآية (٢٩/ الطور)، والآية (٩/ القمر)، والآية (٥١/ القلم).، والآية التي تضمنها متن البحث.

(٢) الكشاف : ٢/ ٥٣٥ .

(٣) اللغة والحجاج :١٠٣

للرسل من قبله، فالمغالطة ذاتها وظفت لعرقلة ما جاء به نبي الله هود "عليه السلام" من الآيات والبينات، قال تعالى قاصًّا خبره مع قومه: ﴿ قَالَ الْـمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأعراف/ ٦٦-٦٧)، يعمد الكافرون في حجاجهم، المزبور آنفًا، على ذر الرماد في العيون؛ إذ يصدرون من وقائع مقبولة لدى كل سامع، حيث ترفض تلك الوقائع قبول رأي السفيه، ويأخذون عن الحقائق الرافضة لتصديق الكاذب، ولكنّهم في الوقت ذاته يوقعون من يؤمن بخطابهم في المغالطة؛ إذ إنَّ إرسال الكلام على عواهنه من دون إقامة دليل عليه سيؤدي إلى ظهور مغالطة "المصادرة على المطلوب" وتعرّف هذه المغالطة بأنَّها المغالطة التي تجعل ((النتيجة التي نبحث عنها بشكل مباشر أو غير مباشر كإحدى مقدماته))[1]، ووجه المصادرة تكمن في عدم إقامة الدليل على سفاهة الرسول وعدم البرهنة على كذبه، بل أنزلوا ذلك كله منزلة المتحقق والمفروغ منه، وقد ارتكز الكفار في خطابهم الحجاجي مع النبي هود ﷺ على حجتين اثنتين، هما اتهامه بالسفاهة أولًا، واتهامه بالكذب ثانيًا، غير أنَّهم صرحوا بأنَّ هاتين الحجتين ليستا على مستوى واحد في القوة؛ إذ إنَّ تهمة السفاهة يؤطرها الفعل "رأى" الذي هو فعل دالٌ على اليقين، في حين أنَّ التهمة الثانية "الكذب" يؤطرها الفعل "ظن" الذي هو أحد أفعال الظن والشك، إنَّ جواب هود ﷺ كان تكذيبًا لمدعاهم الأول "نراكَ في سفاهة" بصورة عملية؛ إذ تقتضي السفاهة أن يكون صاحبها بذيء اللسان سيء الخلق، في حين كان ((جوابه هذا موضع أدب للخلق في حسن الحوار والمخاطبة، أنَّه دفع ما نسبوه إليه من السفاهة بأن قال ليس بي سفاهة، فدفعهم بنفي ما قالوا فقط))[2]، فمقابلة التهمة بالتكذيب من دون أخذ ورد ومن دون إطالة لا يصدر إلا من رجل كملت أخلاقه، فهو لم يقابل سفاهتهم بسفاهة مثلها، بل قابلها بالحلم والإغضاء[3]، أما تهمة التكذيب فقد نقضها باستقدام الرابط الحجاجي (لكن) ذي

(١) الرجل القش : ص ١ من الفصل ٧ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٤٧ .
(٣) مفاتيح الغيب: ١٤: ٣٠١.

الطبيعة الناقضة لما قبله والمثبت لما بعده؛ لأنَّها تتوسط بين كلامين متغايرين، فتستدرك النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي[١].

ولما كانت حجة الجنون حجة ضعيفة واهية يدحضها العقل وينافيها الواقع، كان لابدَّ للمشركين من البحث عن حجة أخرى تستقيم أكثر ولا يمكن للواقع كشفها بوضوح ولا يمكن للعقل ردها بسهولة، فكان اتهام شخص النبي بالكذب[٢]حجة أقوى من سابقتها، نحو ما نقله القرآن الكريم من قولهم: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيهِ قَومٌ آخرونَ ﴾ (سورة الفرقان/ ٤) فالقول المحكي عن الكفار موجه إلى أتباعهم وأنفسهم قبل أن يكون موجهًا لشخص النبي، وما توكيده بالقصر (النفي والاستثناء) إلا محاولة منهم لإسكات أصوات المعترضين منهم، غير أنَّ حجاجهم هذا حجاج مغالط من جهتين: الأولى: إنَّه يسعى إلى التهرب من مناقشة الموضوع الأصلي عن طريق فتح موضوع جديد، والأخرى: إنَّه يهمل مناقشة القول ويصوب سهامه تجاه القائل، محاولًا تشويه صورته، وقد ردَّ الرازي حجتهم هذه بقوله:((وَلَو استَعانَ مُحَمّد عَلَيه السَلَام فِي ذلِك بِغَيرِه لَأمْكَنهُم أَيضًا أَن يَسْتَعِينوا بِغَيرِهِم، لأَنّ مُحَمَدًا صَلّى اللهَّ عَلَيه وسَلّم كَأولَئك المُنْكِرين في معرِفَة اللّغَة وَفي المَكِنَة منَ الإستعَانَةِ، فلمّا لَم يَفعَلوا ذَلك وَالحَالَةُ هذِه عُلمَ أَنّ القُرْآنَ قَد بلغ النِّهَايَة في الفَصَاحَة وَانتَهَى إِلَى حَدِّ الإِعْجاز))[٣]، وهذا هو ما دعا إليه القرآن الكريم وعبر عنه بقوله: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (سورة البقرة/ ٢٣)، والضمير المتصل (الهاء) في قوله "مثله" قد يكون عائدًا على النبي، وقد يكون عائدًا على القرآن[٤]، وعلى كلا التقديرين يكون لازم القول إمكانية الإتيان بمثل القرآن، فإن عجزوا عن الإتيان بمثله، والحال هذه، فقد بان إعجاز القرآن، وصدق النبي الخاتم، وبطلان استدلال القوم.

(١) ينظر : اللغة والحجاج : ٦٠ .

(٢) وردت هذه الحجة في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهذه الآيات هي: الآية (١٨٦/ الشعراء)، والآية (٣٨/ القصص)، والآية (٣٧/ غافر)، إضافة إلى الآية المذكورة في متن البحث.

(٣) مفاتيح الغيب : ٢٤/ ٤٣٢ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ١٠٠ .

ولم يقتصر الكفار في توظيفهم لحجة "تجريح الشخص" المغالطة على استهداف شخص الأنبياء، بل وظفوا تلك الحجة بطريقة أخرى وذلك بتوجيه التجريح إلى أتباع الأنبياء وهذه الحجـــة تسمى بـ (حجة الصحبة السيئة)، أو(ذنب بالتداعي)[1] ومفاد هذه المغالطة: ((إنَّك إذا تبنيت رأيًا ما، وكان آخرون ممّن اتصفوا بالشر أو الغباء قد تبنوه من قبل، فأنت – بالتالي– شرير ، أو غبي أيضًا لتبنيك الرأي نفسه))[2]؛ ليكون انتقاصهم للأتباع انتقاصًا لشخص النبي، ويكون انتقاص شخص النبي انتقاصًا لصحة دعواه ، ومن أمثلة هذه الحجة ما نقله القرآن الكريم من قصة نبي الله نوح ﷺ :﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ (سورة هود/ ٢٧)، يوظف الملأ من قوم نوح بنية القصر بالنفي، الداخل على فعل اليقين "نرى"، والاستثناء المفرغ؛ لتوليد بنية موغلة في الحجاج تتضمن قوة إنجازية تجعل متلقي الخطاب ينصرف إلى النتيجة المطلوبة دون غيرها، إذ يضمن العامل الحجاجي (ما) حصر الإمكانيات الحجاجية وتقليصًا للنتائج المحتملة بما يعمل على توجيه المتلقي نحو الوجهة التي يريدها منتج الخطاب[3]، فأتباعك يا نوح ضعفاء العقول لا تمييز لهم، والملأ باستقدامهم لهذه الحجة يستندون على الخلفية الثقافية للمتلقي الذي يربط بين صفات المرء وقرينه للتجسير ، وللانتقال بين صفات الصاحب وصاحبه مزاوجين بين المحتوى الذي تفرضه حجة "الصحبة السيئة" والانتقال الذي توفره "حجة التعدية"؛ لينتقلوا من تجريح الصحابة إلى تجريح شخص النبي، ثم لينتقلوا بعدها من تجريح النبي إلى إبطال دعواه، والغاية الحقيقية من وراء كيل كل تلك التهم ، ومحاولة إظهار شخص النبي بمظهر المجنون والسفيه والكاذب هي من أجل نزع الثقة منه ، وزرع الشّك في مصداقيته، وبالتالي لن يكون قادرًا على إقناع الناس بصحة دعواه، فهي حجج مغالطة تستهدف الشخص ولا تناقش دعواه.

(١) المغالطات المنطقية : ٢٢٧ .
(٢) التفكير من الألف إلى الياء: ٥١ .
(٣) ينظر : اللغة والحجاج : ٢٩ .

ب- التعريض بالظروف الشخصية: في هذه المغالطة يشير المحاجج المغالط إلى أنَّ ظروفًا خاصة لدى خصمه هي التي ألجأته إلى تبني رأي ما، أو أنَّ له مصلحة خاصة في سيادة هذا الرأي[1]، تتجلى هذه المغالطة في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة يونس/ ٧٨)، تتحدث الآية الكريمة، آنفة الذكر، عن محاورة طرفها الأول فرعون وقومه وطرفها الآخر موسى وهارون، وتتضمن هذه الآية على ما يعرف في الدراسات الحديثة بـ"مغالطة السؤال المشحون"، أو "السؤال المركب" و((هي أن يطرح الشخص سؤالًا يتضمن، بطريقة خفية، فرضيات ومقدمات غير صحيحة، بحيث إن أيَّ جواب يقدمه الطرف الآخر يستلزم اعترافه مسبقًا بتلك المقدمات الخفية))[2]، إذ يعلل قوم فرعون تكذيبهم بأمرين: ((أَنَّ اتِّبَاعهُ تَحويلٌ لَهُم عن التَّقاليدِ المَورُوثَة عَن الآبَاءِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَسلبُ سُلطَانَهُم منهُم وَيَنفَرِدُ هُوَ وَأَخُوهُ بِما يَتمتَّعُونَ بِهِ مِن الكِبرِياء في الأَرْض))[3]، ووجه المغالطة في كلام قوم فرعون تكمن في الأسلوب الذي صاغوا فيه حجاجهم، حيث إنَّهم أوردوه على شكل جملة استفهامية ذات طابع تصوري، وعلى ذلك فهي تتطلب جوابًا تصديقيًا بالنفي أو الإثبات، يكون اختيار أحدهما بحسب ما تتضمنه من قضايا، ولكننا عندما نفتش في محتوى الجملة الاستفهامية تلك نجدها قد انطوت على قضيتين إحداهما حقة، وهي قولهم: "لتلفتنا عمّا وجدنا عليه آباءنا"، والأخرى باطلة وهي قولهم: "وتكون لكما الكبرياء"، وقد ارتبطت هاتان الحجتان بالرابط الحجاجي "الواو"[4] الذي لا يسمح بتجزئة جواب، ولا يقبل تحديد واحد من الخيارات، وبالتالي فإنَّ أي جواب يصدر من موسى وهارون سيؤدي إلى نتائج لا تصب في صالحهما، ولعلَّ هذا يفسر لنا خلو النصُّ القرآني من الرد عن ذلك السؤال بصورة صريحة ومباشرة.

(١) المغالطات المنطقية: ٧٥.
(٢) الرجل القش الصفحة ١ من الفصل ٢٣.
(٣) تفسير المنار: ١١/ ٣٨٠.
(٤) عن الروابط والعوامل الحجاجية، ينظر: اللغة والحجاج: ٢٦ وما بعدها.

د- مغالطة أنتَ أيضًا[1]: وهنا لا يتناول المغالط الحجة المطروحة، بل يخرج عن موضوع النقاش عن طريق كيل التهم لخصمه، وحتى لو صحت تلك التهم فهي قد لا تتعلق بموضوع الحوار ولا تقارع الحجة بالحجة[2]، كما يمكن لهذه الحجة أن ترتدي في ظاهرها لباس حجة العدالة، وترتكز حينها على حقيقة مفادها أنَّ الأسباب المتماثلة تفضي إلى نتائج متماثلة، وبالتالي فهي تفرض على الخصم أن يرتضي لغيره ما يرتضيه لنفسه، ولكنَّ الوجه المغالط في هذه الحجة هو أنَّها لا تأتي بالعلة الحقيقة للحكم بل تأتي بشيء آخر ممّا يمتلكه صاحب الحكم مدعية أنَّ الحكم يدور مدار هذا الشيء متغافلة عن أنَّ الأشياء قد تتشابه في المظهر وتتباين في الجوهر[3]، يمكننا أن ندخل ما قاله تعالى ضمن هذه الحجة، حيث قال عزَّوجلَّ: ﴿ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأكُلُ الطَّعَامَ وَيَمشِي فِي الأسوَاقِ ﴾ (سورة الفرقان/ ٧) ، فالكفار يكنون ((بأكل الطعام والمشي في الأسواق عن مماثلة أحواله لأحوال الناس تذرعًا منهم إلى إبطال كونه رسولًا لزعمهم أنّ الرسول عن الله تكون أحواله غير مماثلة لأحوال الناس، وخصّوا أكل الطعام والمشي في الأسواق لأنّها من الأحوال المشاهدة المتكررة))[4]، فهم يجعلون من أكل الطعام والمشي في الأسواق دليلًا على بشريته، وحجة على انتفاء رسالته؛ فأنتَ أيضًا يا محمد تأكل الطعام كما نأكل وتمشي في الأسواق كما نمشي، ونحن لسنا رسلًا، وأنتَ أيضًا لستَ برسول، ووجه المغالطة في حجتهم أنَّهم نسبوا للرّسول ما لم يقله، وعدلوا عن مناقشة العلة الصحيحة لكونه رسولًا، وعلى الرغم من مختالة هذه الحجة ومغالطتها، إلا أنَّ القرآن الكريم سايرهم في مغالطتهم ملزمًا إياهم بما ألزموا به أنفسهم؛ إذ استعمل الحجة نفسها – أعني حجة أنتَ أيضًا- ولكن مع تعديل بسيط على موضوعها لتصبح على صيغة "هم أيضًا"؛ لتكون ردًا على قولهم وحجة على إبطال حجتهم، قال تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ﴾

(١) المغالطات المنطقية : ٧٠ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٧٨ .
(٣) ينظر : نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان : ٦٥ .
(٤) التحرير والتنوير : ١٨/ ٣٢٧ .

(سورة الفرقان/ ٢٠)، فالرسل هم أيضًا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، هذه العادة مستمرة فلا وجه لهذا الطعن[١].

ذ- تسميم البئر: ((وهي أن يشوه الشخص كلام الآخر حين لا يستطيع الرَّد على حجة أو استدلال معـين، ويهين صاحبه، وذلك للإنقاص من مصداقيته كمصدر للكلام، ثم الاعتماد على ذلك في رد كلامه وتخطئته))[٢]، والفرق بين تسميم البئر وبقية أنواع المغالطات الشخصية، هو أنَّ التسميم يأتي مقدمًا، أي قبل أن يعرض الخصم حجته، فهو أشبه بضربة وقائية[٣]، بحسب المفهوم العسكري، توجه للخصم وتعيق تقدمه، وتحول بينه وبين تحقيق أهدافه، وهذا ما فعله كفار قريش من أجل صد الناس عن النبي محمد ﷺ، قال تعالى حاكيًا فعلهم ذاك بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝٢٤ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (سورة النحل/ ٢٤-٢٥) إنَّ سبب نزول هذه الآية الكريمة ، وظروف مقام إلقاء القول حالت دون وضعها مع أخواتها في "مغالطة المنشأ"، التي سنوردها لاحقًا، فـ((قد ذكر المفسرون أن قريشًا لما أهمّهم أمر النبي، ورأوا تأثير القرآن في نفوس الناس، وأخذ أتباع الإسلام يكثرون، وصار الواردون إلى مكّة في موسم الحجّ وغيره يسألون الناس عن هذا القرآن، وماذا يدعو إليه، دبّر لهم الوليد بن المغيرة معاذير واختلاقًا يختلقونه ليقنعـوا السّائلين به، فندب منهم ستة عشر رجلًا بعثهم أيام الموسم يقعدون في عقبات مكّة وطرقها التي يرد منها الناس، يقولون لمن سألهم: لا تغترّوا بهذا الذي يدّعي أنه نبيّ فإنه مجنون ، أو ساحر، أو شاعر ، أو كاهن، وأنّ الكلام الذي يقوله أساطير من أساطير الأولين اكتتبها))[٤]، فكفار قريش وصلوا إلى الناس وحالوا بينهم وبين النبي، وقامـوا بتشويه صورته وطعنوا في حجته؛ وذلك ليحكم الناس عليه مسبقًا من قبل أن يسمعوه، ويرفضوه من قبل أن يعرفوه،

(١) ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٤ / ٤٤٥ .
(٢) الرجل القش الصفحة ١ من الفصل ٤٠ .
(٣) المغالطات المنطقية : ٨٤ .
(٤) التحرير والتنوير : ١٤/ ١٢٩ .

فأوقعوهم بذلك في شراك الإغفال، وجروهم نحو الضياع والضلال.

المبحث الثاني

مغالطة الاحتكام إلى السلطة وما يرتبط بها:

ثمة مغالطة أخرى مارسها الكفار لكبح جماح انتشار الدعوة، تتمثل هذه المغالطة بـ(مغالطة الاحتكام إلى السلطة)، وتعرف هذه المغالطة بأنَّها: ((أن تعتقد بأنَّ فكرة ما صحيحة لأنَّ سلطة معينة قالت بها، أو أيدتها))[١]، والاحتكام إلى السلطة وجعلها حجة ليست مرفوضة في ذاتها؛ لأنَّ الخلاف ليس عن حجية السلطة، بل حول طبيعة السلطة المستدعاة، فاللجوء إلى السلطة ليس تغليطًا ولا تضليلًا؛ لأنَّ الاحتكام إلى السلطة من الحجج المؤسسة على بنية الواقع، ولكنَّ المغالطة تقع في كيفية توظيف السلطة وطريقة استعمالها في سياق معين[٢]، وتضم هذه المغالطة أنواعًا عدة من المغالطات من بينها:

أ- "مغالطة الخبير" وتعرَّف بأنَّها: ((توظيف سلطة الخبير العلمية والمعرفية والفلسفية والدينية، للتحاجج لدعوى ما، فهي بمثابة المرجع الذي ننسب إليه خطابنا، ونحسم به موضوع المناظرة لصالحنا))[٣]، والجانب المغالط بهذه الحجة يكمن في اللجوء إلى توظيف السلطة في غير اختصاصها والاحتجاج بها خارج مجالها؛ إذ يشترط في الاحتكام إلى سلطة الخبير خمسة شروط يتعين الالتزام بها في استخدام هذه الحجة[٤]:

١- يجب أن يكون الاستشهاد بسلطة ما على نحو صحيح.

٢- يجب للسلطة أن تمتلك الكفاءة في مجال معين.

٣- حكم الخبير ينبغي أن يكون في مجال اختصاصه.

٤- ينبغي أن تدعم السلطة حكمها بدليل أصيل يتعلق بالمجال موضوع التخاطب.

(١) رجل القش: ص١ من الفصل ١١.
(٢) في بلاغة الحجاج: ١٣٨.
(٣) بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي: ٢٠٥.
(٤) ينظر: في بلاغة الحجاج: ١٤٠.

٥- يستحسن الاتفاق حول تقنية معينة من تقنيات الاجماع للبت في الخلافات بين السلطات المتساوية في الكفاءة.

ونجد تجلي هذا الجانب المغالط في خطاب الكفار عند استدعائهم لحجة "الأبوة"[١]، وذلك فيما اقتصه من خبرهم بقوله تعالى: ﴿وإذا قِيْلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ، قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا ﴾ (سورة البقرة/ ١٧٠)، وكذا الحال في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى آثارِهم مُهتَدُون ﴾ (سورة الزخرف/ ٢٢) والملاحظ في الآيتين الكريمتين أنَّ الإتباع هنا تقوّى بعاملين اثنين هما: "عامل العصبة" الذي يدعو إلى مسايرة الأغلبية ومجاراتها فيما درجت على العمل به ، و"عامل السلطة" الذي يضفي طابعًا خاصًا على العامل الأول "عامل الأغلبية"، وهو مقام "الأبوة" حيث تستدعى قوته التحفيزية بما تملكه من سطوة بالغة في نفوس الناس الذين يميلون إلى تقديس الآباء[٢]، فاستدعاء سلطة الآباء لتكون فيصلًا بين الحق والباطل يمثل شكلًا من أشكال الحجاج المغالط؛ إذ إنَّ الاستعمال الصحيح لحجة السلطة يكون حينما يتمّ استدعاؤها لتكون حكمًا بموضوع يمس اختصاصها، وهو شيء لم يتحصل بقولهم المنقول آنفًا، وكلَّ الذي حصل هو أنَّهم جعلوا سلطة الأبوة بديلًا عن إقامة البينة ، وقد كان الجواب الإلهي حاسمًا في الكشف عن الجانب المغالط في المسلك الحجاجي هذا، فالعقل هو الفيصل والحكم بين ما هو حق وبين ما هو باطل[٣]، قال تعالى رادًا عليهم حجتهم، ومنكرًا عليهم قولهم: ﴿ أَوَلَو جِئتُكُم بِأَهدى مِمَّا وَجَدتُم عَلَيهِ آبَاءَكُم ﴾ (سورة الزخرف/ ٢٤)، ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (سورة البقرة/ ١٧٠)، فالقرآن يدين المنطق الخرافي القائم على أسس التقليد الأعمى لما درج عليه الآباء والأجداد، وإتباع الآباء إنما يكون صحيحًا فيما لو كان على

(١) احتج الكفار بهذه السلطة بشكل مباشر أو غير مباشر في ثمانية مواضع من القرآن هي : الآية (١٠٤/ المائدة)، والآية (٢٨/ الأعراف)، والآية (٧٨/ يونس)، والآية (٥٣/ الأنبياء)، والآية (٧٤/ الشعراء)، والآية (٢١/ لقمان)، إضافة إلى الآيتين اللتين تضمنهما متن البحث.

(٢) ينظر : الحجاج والمغالطة : ٦٠ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه: ٦٠ .

طريق العقل والهداية، أما إذا كانوا لا يهتدون ولا يعقلون فإتباعهم يكون تركيزًا للجهل والضلال[١].

ب- "الاحتكام إلى عامة الناس" لونًا من ألوان مغالطة الاحتكام إلى السلطة، وتُعرَّف هذه المغالطة بأنَّها اعتماد: ((الشخص على شعبية الفكرة وعدد أتباعها في الحكم على صحتها، بدل قوة أدلتها والحجج المبنية عليها))[٢]، ونجد هذه الحجة بشكل واضح بقول فرعون مخاطبًا أتباعه: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾(سورة الشعراء/ ٥٤)، والشرذمة هي الطائفة القليلة من الناس، وإتباعه بوصف "قليلون"؛ للتأكيد ولدفع احتمال استعمالها في التحقير ، أو بالنسبة إلى جنود فرعون[٣]، وقد عمل الخبر مع صفته "شرذمة قليلون" على توجيه الخطاب توجيهًا تقويميًا يبرز فيه موقف فرعون من قوم موسى واحتقاره لهم، على أنَّ هذا الموقف ليس مجرد موقف انفعالي وإنما هو موقف يستبطن التوجيه نحو فعل ما وعمل ما[٤]، فهو يمثل موقف فرعون من دعوة موسى ويقضي ببطلانها، ولكن هذا الموقف يمثل مغالطة منطقية؛ لأنَّه يحكم على بطلان القضية بسبب قلة أتباعها وليس بسبب حججها ومضمونها، والوجه المغالط فيه؛ لأنَّ حكم الناس ليس مرجعًا للحقائق، فضلًا عن نسبية الناس بين مجموعة من الفلاسفة والعلماء وبين مجموعة من العامة والصعاليك[٥].

ت- مغالطة الاحتكام إلى القوة: ولعلَّ هذه المغالطة هي المغالطة الأكثر استعمالًا في حجاج الكفار لأنبيائهم، ((وهي أن يعتمد الشخص على القوة أو التهديد والتخويف لفرض فكرته على الطرف الآخر، بدلًا من الأدلة والحجج المنطقية))[٦]، وهذه الحجة تكون على رأس هرم الحجج المغالطة؛ إذ تأتي بعد انقاط سبل الإقناع الزائف، وتتخذ هذه الحجة صورًا شتى، تختلف باختلاف الوعيد والتهديد المنجز بوساطتها، فقد تتمثل القوة برجم

(١) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١/ ٣٣٩ .
(٢) الرجل القش: ص١ من الفصل ٢٠ .
(٣) ينظر: التحرير والتنوير : ١٩ / ١٢٩ .
(٤) عن التوجيه التقويمي، ينظر : الحجاج في القرآن: ٣٢٤ .
(٥) الرجل القش: ص٢ من الفصل ٢٠ .
(٦) المصدر نفسه: ص١ من الفصل ٢١ .

صاحب الدعوة، وهو ما هدد به قوم نوح، قال تعالى حاكيًا تهديدهم: ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ (سورة الشعراء/ ١١٦)، أو التهديد بإخراج النبي كقول قوم لوط: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ (سورة الشعراء/ ١٦٧)، وتهديد أصحاب القرية لأنبيائهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة يس/ ١٨)، والتهديد ذاته جرت به ألسنة قوم شعيب، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (سورة الأعراف/ ٨٨)، ويبدو أنّ التهديد بإخراج صاحب الدعوة لم يسلم منه رسول، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (سورة إبراهيم/ ١٣) ، وقد تتمثل حجة القوة بتهديد صاحب الدعوة بالسجن، نحو ما نجده في التحاجج الحاصل بين موسى وفرعون، حيث يقول فرعون مخاطبًا موسى: قال: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(سورة الشعراء/ ١٨) فالحجتان اللتان يرتكز عليهما فرعون في حجاجه تتردد بين حجة "إثارة العاطفة" التي يمثلها قوله: "ألم نربكَ فينا وليدًا"وحجة "أنت أيضًا" ممثلة بقوله: "وفعلتَ فعلتكَ"، أما حجة "الاحتكام إلى القوة" فيمثلها قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ (سورة الشعراء/ ٢٩)، إنَّ منع فرعون لموسى من اتخاذ إله غيره يمثل مغالطة ينتهك فيها قاعدة الحرية؛ إذ لا يحق لأحد طرفي الحجاج من أن يمنع الطرف الآخر من طرح وجهة نظره أو الشك في رأي المخالف[1]، وبصورة عامة فإنَّ الحجاج الفرعوني، آنف الذكر، زاوج بين القوتين الناعمة والخشنة، إذ يتنقل خطابه بين "جزرة الأبوة" و"عصا الفرعون" مرتبًا حججه بتسلسل منطقي يبدأ من الأضعف وينتهي بالأقوى، فالحجج يأخذ بعضها بحجز بعض، لتحتل حجة "الاحتكام إلى القوة" رأس الهرم في ترتيب تلك الحجج. فبعد أن عجزت حجة "ألم نربك فينا وليدا" بما تكتنزه من حجاج عاطفي، عن تحويل موقف موسى من موضع المعاند

(١) للمزيد عن قاعدة الحرية، ينظر : المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي: ٣٥٦ وما بعدها.

إلى موضع المساند، وعجزت حجة "وفعلتَ فعلتكَ" بما تتضمنه من اتهام مباشر، عن تغيير مطلبه، جاءت حجة التهديد والوعيد والتلويح بالعصا ضاغطة عليه عبر التصريح بفرض عقوبة السجن؛ لتكون هذه الحجة بمنزلة الكي للجرح.

ث- مغالطة المآل: وإذا كانت الحجة السابقة تقوم على بث روح الخوف لدى الطرف الآخر بتهديده ووعيده، فإنَّ "مغالطة المآل" تقوم على إثارة المخاوف في المحاجِج نفسه، وفي نفس من يتبعه حيث ((تقوم هذه السفسطة على التماس صدق الفكرة أو كذبها من مجرد النظر في نتائجها المترتبة عليها؛ فإن كانت هذه النتائج إيجابية تمَّ قبولُ الفكرة، وإن كانت سلبية تمَّ رفضها واعتبارها كاذبة))[1]، وهذه الحجة، كما ترى، لا تخلو من التهديد، فإذا كانت المغالطة السابقة تستعمل التهديد بالقوة لكبت الصوت المخالف، فإنَّ هذه المغالطة ترتكز على التهديد أيضًا، ولكنه تهديد من نوع آخر، يختلف عن سابقه بأمرين هما: الجهة المهدَدة، ونوعية التهديد؛ إذ يوجه المحاجِج تهديده في هذه المغالطة لنفسه ولمن يتبعه، جاعلًا من الخوف على النفس وعلى المصالح مبررات لقبول النتيجة التي يريد الوصول إليها، تتجلى هذه المغالطة في التعليل الذي يقدمه الكافرون في بيان سبب عدم إيمانهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة القصص/ ٥٧)، فالآيات، محل الشاهد، تقدم عذرًا آخر، ممّا اعتذر به مشركو مكة عن عدم الإيمان بالرسالة الاسلام، وهو قولهم: إنْ آمنا بما جئت به من الهدى "نتخطف من أرضنا" أي يجتمع الناس على محاربتنا ويخرجونا من أرضنا بالقتل والنهب والسبي[2]، فالسبب المقدَّم من قبلهم لعدم قبول دعوة النبي يقوم على النتائج السلبية التي ستترتب على وضعهم في حال إيمانهم، من دون مناقشة صدقية الدعوة أو إثبات بطلانها، ووجه المغالطة يكمن في أن النتائج المترتبة عن صدق القضية لا دخل لها في صحة هذه القضية أو كذبها، ((فالقيمة الصدقية للقضايا

(١) الحجاج والمغالطة : ٢٦ .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٥/ ٦، والميزان في تفسير القرآن : ١٦/ ٥٩ – ٦٠ .

مستقلة بذاتها تحكمها معايير خاصة مستمدة مـن قوانين محايدة وقواعد موضوعية لا تحابي أحدًا))[1] ، إنَّ حديث الكفار عن مدى نفع الهدى وضره بدلاً عن الحديث عن صدق الدعوة ، أو كذبها يمثل استراتيجية خبيثة تقوم على خلط المفاهيم وتستهدف فتح جبهة جديدة في المعركة الحجاجية الدائرة بينهم وبين النبي ﷺ، وهي تقنية حجاجية تلزم النبي البحث عن آلية إثبات أخرى، وتستدعيه إلى استقدام حجج مغايرة ، ولا يقف قول مشركي قريش عند حدود تغيير مراكز النزاع ومكامن الخلاف، بل تمتد لتتدخل في رسم صور عن طرفي النزاع، حيث ترسم صورة إيجابية عن (الحارث بن نوفل) الذي يظهر بصورة الناصح المشفق على مصالح قومه، في حين ترسم صورة سلبية عن النبي محمد ﷺ حيث تظهره بصورة المغامر بمصالح قومه، ويرى الباحث أنَّ القرآن الكريم التفت إلى خطورة هذه الحجة، الأمر الذي تطلب مجاراة هذا المحاجج المغالط في حجاجه، والرد على كل تخوفاته، من أجل قطع الطريق أمام ما يثيره من مخاوف، وهو ما تكفل به قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة القصص/ ٥٧)، فرد الله عليهم حجتهم بحجة بنيت على الواقع المعاش؛ فقريش مع قلتهم عددًا وعدة، أتاح الله لهم بلدًا آمنًا تجبى إليه الثمرات[2]، فإذا كانوا مشمولين بنعم الله وهم كفار، فكيف يحرمهم الله منها بعد إسلامهم؟![3].

ج- مغالطة التذرع بالوطنية: ومن المغالطات التي وجدناها في خطاب الكفار المغالط، ما يعرف باسم "مغالطة التذرع بالوطنية" ((وفي هذه المغالطة يلجأ المتحدث إلى المشاعر القومية أو الوطنية ليدعم بها حجته أو موقفه ...ويندرج في هذه المغالطة التلويح بأي رمز، أو التلفع بأية راية: سياسية أو مذهبية أو دينية، حين يكون ذلك افتعالًا وتكلفًا غير ذي صلة بالحجة المعنية))[4]، وقد وظّف قوم نوح هذه المغالطة للتصدي إلى دعوات نوح عليه السلام

(١) الحجاج والمغالطة : ٢٦ .
(٢) ينظر : التحرير والتنوير: ٢٠/ ١٥٠ .
(٣) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٢ / ١٩٢ .
(٤) المغالطات المنطقية : ١٠٦ .

الرامية إلى هدايتهم وتوجيههم نحو عبادة الله الواحد وترك عبادة الأوثان، قال تعالى حاكيًا عن مغالطتهم تلك بقوله: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (سورة نوح/ ٢٣)، فهم يتلفعون برموزهم الدينية لتكون حائلًا بينهم وبين الحقيقة، فـ((القيادات الضالة المضللة تقيم أصناما، تختلف أسماؤها وأشكالها، وفق النعرة السائدة في كل جاهلية وتجمع حواليها الأتباع، وتهيج في قلوبهم الحمية لهذه الأصنام، كي توجههم من هذا الخطام إلى حيث تشاء، وتبقيهم على الضلال الذي يكفل لها الطاعة والانقياد: " وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا " ككل قيادة ضالة تجمع الناس حول الأصنام... أصنام الأحجار. وأصنام الأشخاص. وأصنام الأفكار.. سواء!! للصد عن دعوة الله، وتوجيه القلوب بعيدا عن الدعاة، بالمكر الكبّار، والكيد والإصرار))[1]، وما استقدام تلك الرموز المتجلية بقولهم "آلهتكم ... ودًا، وسواعًا، يغوث، يعوق، ونسرًا" إلا لتكون بديلًا عاطفيًا عن الحجج المنطقية.

المبحث الثالث

حجج مغالطة أخرى:

أ- مغالطة الرجل القش: وقد يعمد الكافر المعاند إلى تقويل خصمه ما لم يقله واقعًا من حيث يدري ولا يدري في مغالطة "الرجل القش" ((وهي أن يحرف الشخص كلام مناقشه وينسب له حججًا أخرى وكلامًا آخر واضح الضعف ... تقوم هذه المغالطة على المبالغة أو تشويه الحجج وربطها بنتائج أو أفكارٍ لا يقول بها الطرف الآخر))[2]، وقد تجلت هذه المغالطة في قوله تعالى حاكيًا حال الكفار: ﴿ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝١٠ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (سورة إبراهيم/ ١٠- ١١)، فالرسل لم يدعوا أنهم ليسوا من البشر، وإدعاء الكفار عليهم ذلك وتقوليهم ما لم يقولوا هدفه التصوير المشوه لآرائهم

(١) في ظلال القرآن : ٦/ ٣٧١٦

(٢) الرجل القش : الصفحة ١ من الفصل ٦ .

بغية ردها وإفحامهم، وقولهم : ((إنْ نحن إلا بشر مثلكم)) فيه اعتراف صريح بكونهم مقصورين على البشرية، ((فكأنهم قالوا: ما أدعيتم من كوننا بشرًا حقّ لا ننكره، ولكن هذا لا ينافي أن يمنّ الله علينا بالرسالة))[1]، فالرد القرآني على هذه الحجة المغالطة يرتكز على المعطى نفسه المستعمل من قبل الكفار "إن أنتم إلا بشر" للوصول إلى نقيض النتيجة التي توصلوا إليها ؛ وذلك عن طريق استعمال الرابط الحجاجي "لكن" حيث يوفر هذا الرابط إمكانية إزالة الوهم وإبعاده فـ((كأنك لما أخبرت عن الأول، بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلبًا، وإن إيجابيًا ؛ ولذلك لا يكون إلا بعد كلام، ملفوظ به، أو مقدر))[2]، فالرابط الحجاجي (لكن) يربط بين حجتين متعارضتين، فالحجة الأولى "إن نحن إلا بشر" تخدم النتيجة "لسنا رسلًا"، في حين تخدم الحجة الثانية "الله يمن على من يشاء" تخدم النتيجة المضادة للنتيجة السابقة "نحن رسل" .

إنَّ غياب المقام قد يؤدي بنا إلى التردد في تحديد طبيعة الحجة المغالطة؛ نظرًا للطبيعة السياقية للحجة وارتباطها بمقام إلقاء القول؛ إذ قد تختلف نوعية الحجة باختلاف تحديدنا لمقام الإلقاء، على نحو ما نجده في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة آل عمران/ ١٨٣)، فاليهود في معرض حجاجهم مع النبي محمد ﷺ ينطلقون من حقائق مرتكزة على مفاهيمهم الدينية التي تتحدث عن عهد من الله ، وتوصية منه لبني إسرائيل ألا يؤمنوا لنبي حتى يأتيهم بقربان تأكله النار، وأنتَ يا محمد ما فعلت ذلك فوجب ألا تكون من الأنبياء[3]، والجانب المغالط في هذا القول يمكن أن نلتمسه من الـــردود التي قدمها العلماء لهذا الإدعاء، وقد ذكر الرازي ردّين لهم: ((الأوّل وَهو قَول السُّدّيِّ: أَنَّ هذا الشَّرط جَاء فِي التَّورَاة وَلكنَّه معَ شَرطٍ، وذَلك أَنَّه تَعالى قَالَ فِي التَّورَاة: من جَاءكم يَزعمُ أَنه نَبِي فلَا تُصَدِّقوه حتَّى يَأتِيَكم بقُربَان تَأكُله النَّار

(١) الاتقان في علوم القرآن : ٤/ ٦٠ .
(٢) الجنى الداني في حروف المعاني : ٦١٥ .
(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ٩/ ٤٤٩ .

إِلَّا المَسِيحَ وَمحَمَّدًا عَلَيهِما السَّلَام ، فَإِنَّهما إِذَا أَتيَا فَآمنُوا بِهِما فَإِنَّهَا يَأْتِيَان بِغَيرِ قُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّار))[١]، فعلى هذا الرأي يكون اليهود قد استعملوا الحجة المغالطة المعروفة بـ"أنصاف الحقائق"[٢] أو "الاقتصاد في الحقيقة" وتقوم هذه المغالطة على ((حجب المعلومات بشكل انتقائي بنية الخداع))[٣]؛ إذ انصب تركيزهم على الشرط من دون ذكر الاستثناء حاجبين وبشكل تلقائي معلومات مهمة يؤدي عدم ذكرها إلى مغالطة المتلقي وخداعه.

أما القول الآخر في الرد على هذا المدعى فهو إنَّ ((ادِّعَاءَ هَذَا الشَّرْطِ كَذِبٌ عَلَى التَّوْرَاةِ))[٤]، أما قوله: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ ﴾ الذي يفترض صحة هذا الشرط، فهو ضرب من الجدل، ومعلوم أن الجدل مبني على التسليم والفرض وليس على صحة الرأي وقبوله[٥]، ومعلوم أيضًا أنَّ الكذب هو من أكثر المغالطات رواجًا وأكثرها انتشارًا، وتقوم هذه المغالطة على قول أو كتابة ما تعتقد أنَّه غير صادق[٦]، فالحجة المغالطة التي انطوى عليها قول اليهود تترد بين "أنصاف الحقائق" لمن يرى أنّ الوعد ثابت من الله ولكنه عهد مشروط ، وبين "مغالطة الكذب" لمن يرى انتفاء ذلك العهد، وانعدام صحته.

ب- مغالطة الاحتكام إلى الوسط : وقد تتخذ الحجة المغالطة سبيل المساومة، حيث يتنازل المغالط عن بعض ما يدعي أنه من حقه مطالبًا خصمه بالتنازل هو الآخر، وهذا ما يعرف بـ"مغالطة الاحتكام إلى الوسط": ((وهي أن يعتقد الشخص أنَّ هناك دومًا منطقة وسط بين الآراء لا بدَّ أن تكون صحيحة))[٧]، يمكن أن نلتمس هذه المغالطة فيما حكاه الله من قول أهل الكتاب: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ

(١) المصدر نفسه : ٩/ ٤٤٩ .
(٢) ينظر : حجج فاسدة تجعلنا نبدو أغبياء : ٢٣٠ .
(٣) التفكير من الألف إلى الياء : ٨٨ .
(٤) مفاتيح الغيب : ٩ / ٤٤٩ .
(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٤ / ١٨٥ .
(٦) ينظر : التفكير من الألف إلى الياء : ١٢٨ .
(٧) الرجل القش : الصفحة ١ من الفصل ٣٥ .

اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (سورة النساء/ ١٥٠)، وهذه بعض أفاعيل اليهود التي تصدى لها القرآن بالكشف والتنديد، رافضًا رفضًا قاطعًا محاولتهم في التفريق بين بعض الرسل وبعض؛ لأنَّ الإيمان وحدة لا تتجزأ، ومن مقتضيات وحدة الإيمانِ الإيمانُ بالرسل الذين جاؤوا بهذا الدين من عند الله لا من عند أنفسهم[١].

ت- مغالطة المنشأ: ((وهي مغالطة غير صورية تحمل صورة "أ نشأت من ب، إذن يجب أن تشترك ب مع أ" في بعض الصفات))[٢]، تتجلى هذه الحجة في ردود الكافرين على دعوة النبي، ووصف حديثه بأنَّه "أساطير الأولين"، وقد ترددت هذه الحجة تسع مرات، كلها في الرّد على النبي ما عدا قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (سورة الاحقاف/ ١٧)، إذ إنَّها لم توجه إلى النبي محمد ﷺ، وكلها تدخل ضمن "مغالطة المنشأ" ما عدا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (سورة النحل/ ٢٤)، إذ إنَّها داخلة ضمن "مغالطة تسميم البئر" وقد أوضحنا هناك السبب، وتظهر مغالطة المنشأ بصورة جلية في قوله تعالى حاكيًا مقالة الكافرين في الرّد على النبي محمد ﷺ: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (سورة الإنعام/ ٢٥)[٣]، ومعنى "أساطير الأولين" ما كتبه الأولون من أحاديث، وقيل معناه: الأكاذيب والترهات[٤]، فهم على المعنى الأول، يطعنون في صدق النبي القائل بإعجازية ما جاء به من حديث، فإذا كان القرآن من جنس تلك الكتب لم يكن معجزًا خارقًا للعادة[٥] وعلى المعنى الثاني، يطعنون في مصدرية الكلام ومنشئه، وإذا كان منشؤه "أساطير الأولين" على ما فيها من كذب، فإذن يجب أن يشترك مع تلك الأساطير فيكون

(١) ينظر: في ظلال القران: ٢/ ٧٩٧.
(٢) التفكير من الألف إلى الياء: ١٠٦.
(٣) بقية الآيات هي: (٣١/ الأنفال) و(٨٣/ المؤمنون) و(٥/ الفرقان) و (٦٨/ النمل) و(١٥/ القلم) و(١٣/ المطففين)
(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٢/ ٢٢٨.
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٢/ ٥٠٦.

كذبًا مثلها. فالخطاب الحجاجي للكفار، في الآية الكريمة، يصطبغ بصبغة المغالطة؛ إذ يحتوي ردهم على أكثر من مغالطة، فحديثهم عن مصدر الفكرة بدلًا عن مناقشة الفكرة نفسها وبيان إشكالهم عليها، أوقعهم في "مغالطة المنشأ" والسبب العام وراء ظهور هذه المغالطة، بحسب عادل مصطفى، هو البخل المعرفي؛ إذ يتطلب التبرير المنطقي وقتًا وجهدًا، ونحن قلما نجود بهذه الطاقة والوقت عندما يتوافر لدينا خيار أقل كلفة[1]، إنَّ حديث الكفار عن منشأ الرفض المتمثل بقولهم "أساطير الأولين" كشف لنا سبب رفضهم لهذا المنشأ، وأبان عن مدخليتهم للطعن فيه، فهم إنَّما رفضوه لأنَّه يمثل أخبار الأولين[2]، وهو ما أوقعهم بـ"مغالطة القدم" التي تعرَّف بأنَّها: ((أن يعتمد الشخص على حداثة الفكرة أو قدمها للحكم على صحتها أو على ضعفها، بغض النظر عن الحجج المبنية عليها))[3]، ومن الواضح أنَّ قدم الشيء لا شأن له بكونه حقًا أو باطلًا، كما أنَّ الحقائق لا تسقط بالتقادم، والحق لا يستحيل باطلًا بقدمه.

ث- الاحتكام إلى العاطفة: تعرَّف هذه المغالطة بأنَّها:((أن يستعمل الشخص العاطفة واللعب بالمشاعر في أثناء استدلاله للتأثير على حكم الطرف الآخر))[4]، على نحو ما نجده في بعض تفسيرات قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (سورة هود/ ٨٧) يقدم الرازي ثلاثة وجوه لتفسير قوله تعالى: "إنَّك لأنتَ الحليم الرشيد"، وهذه الوجوه هي: ((الوَجهُ الأَوَّلُ : أَنْ يَكُون المُعنَى إِنَّكَ لَأَنتَ السَّفِيهُ الجَاهِلُ إِلَّا أَنَّهُم عَكَسُوا ذَلك عَلَى سَبِيلِ الِاستِهزَاءِ وَالسُّخرِيَةِ بِه، كَمَا يُقَالُ لِلبَخِيلِ الخَسِيسِ لَو رَآكَ حَاتِمٌ لَسَجَدَ لَك.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ إِنَّكَ مَوصُوفٌ عِند نَفسِكَ وَعِندَ قَومِك بِالحِلمِ وَالرُّشد.

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّه عَلَيه السَّلَام كَانَ مَشْهُورًا عِندَهُمْ بِأَنَّه حَلِيمٌ رَشِيدٌ، فَلَمَّا أَمَرهُمْ

(١) ينظر : المغالطات المنطقية : ٤٢ .
(٢) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣١/ ٨٧ .
(٣) الرجل القش : الصفحة ١ من الفصل : ٢٢ .
(٤) المصدر نفسه: الصفحة ١ من الفصل ١٦ .

بِمُفَارَقَةِ طَرِيقَتِهِمْ قَالُوا لَهُ: إِنَّكَ لَأَنْتَ الحَلِيم الرَّشِيدُ الْمَعْرُوفُ الطِّرِيقَةَ فِي هَذا البَابِ، فَكَيفَ تَنهَانَا عَن دِينٍ أَلْفَينَاهُ مِن آبَائِنَا وَأَسْلَافِنَا، وَالمَقصُودُ استِبْعَادُ مِثْلِ هَذَا الْعَمَلِ مِمَّن كَانَ مَوصُوفًا بِالْحِلمِ وَالرُّشدِ وَهَذَا الْوَجْهُ أصوب الوجوه))[1]، وتختلف نوعية المغالطة تبعًا لاختلاف كل وجه، فهي على الوجه الأول، تدخل ضمن "مغالطة الحجة الشخصية" في باب السخرية والسباب ، أما على الوجهين الثاني والثالث فتدخل ضمن "مغالطة الاحتكام إلى العاطفة"، ولو تفحصنا قول قوم شعيب لوجدناه قد اشتمل على ثلاث حجج: الأولى "حجة السلطة" ممثلة بقولهم: "نترك ما يعبد آباؤنا"، والثانية: تقويل الخصم ما لم يقله ممثلة بقولهم: "لا نفعل في أموالنا ما نشاء"، وهاتان الحجتان لا يؤثران على الطرف الآخر "شعيب" ولا يمكن لهما أن يبدلا من قناعاته؛ لأنَّهما حجتان مغالطتان، لم تستندا إلى برهان العقل، ولم تبنيا على ركن وثيق، ومن هنا جاءت الحجة الثالثة "إنكَ لأنت الحليم الرشيد" لترطب الأجواء ولا تقطع سبيل الرجاء، فشعيب ﷺ لا يتردد في ردّ تلك الشبهتين، ولا يجد غضاضة في دفع تلكما الحجتين، ولكنَّه لا يستطيع جزاء الإحسان بغير الإحسان؛ ولهذا استمر في دعوتهم وتواصل في نصحهم.

ج- مغالطة الاحتكام إلى الجهل: وتعرف بأنَّها: ((أن يعتقد الشخص أنَّ فكرة ما صحيحة؛ لأنّه لا يوجد إثبات على خطئها، أو العكس كأن يعتقد أنَّها مخطئة لأنَّه لا يوجد إثبات على صحتها))[2]، ومن المواضع التي وظّف فيها الكفار هذه المغالطة في حواراتهم مع الأنبياء، ما أورده تعالى: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (سورة هود/ ٣٢)[3]، يكمن الجانب المغالط بأنَّ عدم وجود الدليل لا يعني عدم ثبوت القضية، وعدم مجيء العذاب الآن لا يعني عدم وقوعه مستقبلًا.

(١) مفاتيح الغيب : ١٨ / ٣٨٦ .
(٢) رجل القش: ص١ من الفصل ١٢ .
(٣) تكررت هذه الحجة بنصها أربع مرات، في الموضع المذكور، وفي الآيتين: (٧٠) و(٧٧) من سورة الأعراف، وفي الآية (٢٢) من سورة الأحقاف.

ح- مغالطة التأويل (الإلتباس): وتحدث هذه المغالطة ((عندما تكون الكلمة أو العبارة قابلة للتفسير بطرق مختلفة))[1]، وفيها يعمد المغالط على حمل اللفظ ليتناسب والأهداف التي يبتغيها، مستغلًا ما يحمله اللفظ من معانٍ مشتركة، وحمل على الحقيقة أو المجاز، تبدو تلك المغالطة واضحة في المحاججة الدائرة بين إبراهيم ﷺ وبين النمرود، حيث يقول الحق في محكم كتابه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (سورة البقرة/ ٢٥٨)، فمقصود إبراهيم ﷺ من الإحياء والإماتة هو الحمل على الحقيقة لا على المجاز، في حين فزع النمرود إلى المجاز مؤولًا القول تأويلًا آخر يتناسب مع موقفه الحجاجي، وسايره إبراهيم ﷺ في تفسيره ذاك وجاء بأمر لا مجاز به مطالبًا إياه أن يأتي بالشمس من المغرب، فأقام عليه الحجة الدامغة[2].

خاتمة

١- إنَّ التفكير المغالط قديم قدم الإنسان نفسه، وما وجوده في خطاب الكفار لأنبيائهم إلا دليل على ذلك القدم.

٢- إن سلوك الكفار للمسالك التغليطية يبتغي خداع أنفسهم وإسكات ضمائرهم أولًا، ولتضليل أتباعهم ثانيًا، ومحاولة للتأثير على الذين آمنوا ثالثًا.

٣- عندما ينقل القرآن الكريم حجج الكفار المغالطة فإنَّه يعمد إلى مزاوجة أكثر من حجة ، ولكنه مع ذلك لم يترك تلك الحجج المغالطة تمر من دون رد عليها ، أو كشف لمواضع تناقضها ومكمن تعارضها، ويعمد إلى مجاراتها في بعض الأحيان لقلب حجتهم عليهم، عن طريق إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم.

٤- لجأ الكفار إلى العديد من الحجج المغالطة مزواجين بين القوة الناعمة التي تثيرها بعض الحجج كحجة العاطفة والتودد، والقوة الخشنة التي توفرها حجج التهديد والوعيد، فضلًا عن استعمالهم لحجج الشخصنة وحجة الرجل القش لتغيير موضوعات النقاش.

(١) التفكير من الألف إلى الياء: ٣٤ .
(٢) تفسير القرطبي : ٣/ ٢٨٦ .

٥- يمكن قراءة حجة الكفار المغالطة على أكثر من وجه، وحملها على أكثر من تفسير، وذلك بسببين: الأول: بسبب الطبيعة الاختزالية للقرآن، فهو يعمل على ضغط المعاني في أقل قدر من الألفاظ ، والآخر: بسبب غياب مقام الإلقاء؛ إذ لا يؤثر هذا الغياب على النتيجة المراد إثباتها فحسب، بل قد يمتد ليؤثر في تحديد طبيعة الحجة.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الاتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق : مركز الدراسات القرآنية، (ط١) مجمع الملك فهد، السعودية.

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، (ط١) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٤. بلاغة الحجاج، الحجاج بالإيتوس والباتوس، حسن المودن، (ط١) دار كنوز المعرفة، الأردن/ عمان، ٢٠٢١م.

٥. بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي دراسة في آليات الإقناع واستراتيجيات التأثير، د.عبد الوهاب صديقي، (ط١) دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ١٤٤٣هـ – ٢٠٢٢م.

٦. التحرير والتنوير، الإمام الشيخ الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٧. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م.

٨. التفكير من الألف إلى الياء، نايجل واربرتون، ترجمة، هالة عباس وأسامة عباس، (ط١) مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٨م.

٩. الجامع لإحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١) دار الرسالة، ٢٠٠٦ م.

١٠. الجنى الداني في حروف المعاني، صنفه الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، (ط١) دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١١. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، الدكتور عبد الله صولة، (ط٢) دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٢. الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، رشيد الراضي، (ط١) دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/ لبنان، ٢٠١٠ م.

١٣. حجج فاسدة تجعلنا نبدو أغبياء، جوليان باجيني، ترجمة، عماد صبحي، (ط١) المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٤. دائرة الحوار ومزالق العنف كشف أساليب الإعنات والمغالطة، مساهمة في تخليق الخطاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.

١٥. الرجل القش الحشو المنطقي، الدليل المختصر للمغالطات المنطقية والانحيازات الإدراكية، يوسف صامت بوحايك، دار شفق.

١٦. الرواية والحجاج تحليل الخطاب الحجاجي في نماذج من الرواية المغربية، مصطفى رجوان، (ط١) دار دجلة الأكاديمية، بيروت/ لبنان،٢٠١٩م.

١٧. في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، الدكتور محمد مشبال، (ط١) دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

١٨. في ظلال القران، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ط١٧) دار الشروق، بيروت – القاهرة، ١٤١٢ هـ.

١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠. اللغة والحجاج، الدكتور أبو بكر العزاوي، (ط١) العمدة في الطبع، ٢٠٠٦م.

٢١. المصنف في الحجاج "البلاغة الجديدة"، شاييم بيرلمان، ولوسي أولبرخت تيتكا، ترجمة الدكتور محمد الولي، (ط١) دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/ لبنان، ٢٠٢٣.

٢٢. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، (ط١) عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٣. المغالطات المنطقية طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي (فصول في المنطق غير الصوري)، عادل مصطفى، (ط١) المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٤. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (ط٣) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٥. المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي، توسعة نظرية الحجاج الجدلية التداولية، فرانس هـ. فان إمرن، ترجمة أحمد عبد الحميد عمر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٢٠ م.

٢٦. الميزان في تفسير القرآن للعلامة محمد حسين الطباطبائي، صححه وأشرف على طباعته الشيخ حسين الأعلمي، (ط١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٢٧. نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان الدكتور الحسين بنو هاشم، (ط١) دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٤م.